التدين والبنوية (مت 6:1-18)

التدين الوثني

- "وَحِينَمَا تُصَلُّونَ لاَ تُكَرِّرُوا الْكَلاَمَ بَاطِلًا كَالأُمَمِ، فَإِنَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ بِكَثْرَةِ كَلاَمِهِمْ يُسْتَجَابُ لَهُمْ."
- كانت الديانة الوثنية الديانة الرسمية في الإمبراطورية الرومانية، وكانوا يؤمنون بتعدد الآلهة؛ فكانت الصلاة تتكرر لأكثر من إله لزيادة احتمالية الإستجابة، كما كانوا يقدمون التقدمات إلى العرافين لمعرفة المستقبل.
- كان الوثنيون متدينين لغرض المنفعة الشخصية، ونرى مثالًا لذلك في حياتنا الآن، فهناك الكثير الذين يستعملون الله، ويتعاملون معه كأنه "بابا نويل"، أو يقدمون التقدمات ويعطون الصدقات ويقيمون الصلوات حتى ينالوا البركة.
- اسأل نفسك: "إذا لم يستجب الرب طلبتي"، ماذا سيكون رد فعلك؟ ماذا سيكون شعورك ناحية الله؟ هل تعيش في قلق دائم تجاه المستقبل أم لديك ثقة في معية الله معك؟

التدين اليهودي (المراؤون)

- "فَإِنَّهُمْ يُحِبُّونَ أَنْ يُصَلُّوا قَائِمِينَ فِي الْمَجَامِعِ وَفِي زَوَايَا الشَّوَارِعِ، **لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ**."
- التدين الوثني يستخدم الله ولكن التدين اليهودي يستخدم الناس.
- كلمة "المراؤون" تعني حرفيًا "ممثل مسرح"، وكان يسوع أول من استخدم هذه الكلمة هكذا للإشارة إلى المتدينين، وكان الممثلون يحفظون كلامًا يلقوه على الناس مقابل أجر، وكان الفريسيون يحفظون كلام الشريعة ولكن لا يعيشون به.
- في قصة الإبن الضال، يشير الإبن الكبير إلى المرائين، ونرى ذلك في (لو 29:15)، وكان كل تركيزه على "أصدقائه" وصورته أمام الناس ورأيهم فيه.

صلاة المرائي الحقيقية

قوتي التي في السماء
ليتعظم اسمي
لأحيا في ملكوتي
لتكن مشيئتي كما في مخططاتي
أكثر ما يقلقني هو الادخار للغد
لا يُغفر لمن يمس صورتي أو مظهري
احفظني من أي شيء يعكر مزاجي ونجني من المتعبين
وسأحيا لكي أتعظم وأسيطر إلى الأبد. امين

أسباب التدين

- **الخوف على الهوية (Insecurity)**
  - في المجتمع المتدين، قد يستمد المرء هويته من الانتساب لجماعة دينية "احنا الجماعة بتوع ربنا" أو من خلال التشجيع الذي يحصل عليه من الخدمة.
  - يقول إريك فروم "إن قيمة الإنسان تكمن في قابليته للبيع وليس في خصائصه الإنسانية كالحب والعقل أو قدراته الفنية. ومن هنا فإن إحساسه بقيمته الخاصة يعتمد على عوامل خارجية: نجاحه، إنجازاته، وحكم الآخرين عليه. وبناء عليه، يعتمد على هؤلاء الآخرين. كما أن أمنه يكمن في التطابق، في كونه على مسافة قدمين ليس أكثر عن القطيع."
  - كل منا لديه "جمهور في ذهنه"، وذلك الجمهور يحكم على كل فعل يفعله الإنسان وقد يحدد حياة الإنسان، ويدعونا المسيح أن يكون الأب السماوي هو ذلك الجمهور "أبوك الذي يرى في الخفاء".

- **الشعور بالذنب (Guilt)**
  - ومن الطرق التي يتعامل بها المتدينون مع الشعور بالذنب، "التجريد الإنتقائي" **(Selective Abstraction)**، ويعني ذلك أنك تعلي من قيمة الحسنات التي تقوم بها، وتقلل من قيمة الخطايا التي تفعلها، ويؤدي ذلك إلى العمى الروحي (مت 24:23) وخداع النفس.
  - وكثير من الناس تقوم بأعمال خير تجاه الحيوان (وخاصة في الغرب) وتهمل كرامة الآخر وإعطائه حقوقه.

نتائج التدين

- **الرعب من الله**
  - بمرور الوقت قد تشكل تلك الطقوس الدينية ما يشبه الوسواس القهري **(OCD)** وعدم القيام بتلك الطقوس يثير احساسًا شديدًا بالذنب والرعب من الله.
  - ويحاول المتدين أن يقدم صورة جيدة عن نفسه أمام الناس، وبسبب التناقض بين تلك الصورة وحقيقته؛ يؤدي ذلك إلى رعب من الله، لأنه لا يمكن خداعه، ولأنه لا يمكن لأفعال التدين التي نفعلها أن تبررنا أمام الله (خر20:18-19)
- **قتل أخويا**
  - يستخدم المتدين أخوته البشر، وبمرور الوقت قد يؤدي ذلك أن تموت أخوته في ذهنه، فلا يفكر في كيفية خدمتهم، بل ينحصر تفكيره في صورته أمامهم، وكيف يؤثر عليهم حتى يمدحوه، وهو بذلك يجردهم من إنسانيتهم ويحولهم إلى أشياء لإشباعه.

- كما يشكل كل من يختلف مع المتدين في المعتقد تهديدًا له، وكل من يهدد فكره أو جماعته الدينية.
- وفي كتاب تراث الاستعلاء للدكتور سعيد المصري، يشير إلى أن أصعب نوع من الاستعلاء هو الاستعلاء الديني، وهو الذي يجعلك ترى نفسك أفضل من الشخص الآخر بسبب معتقدك الديني، ويؤدي ذلك تدريجيًا إلى الازدراء، ثم التحاشي، والإقصاء، والاعتداء، وحتى الإفناء. وكان أغلب الإرهابيين في العالم متدينين. "التدين سيجعلك إرهابي" لأنه يجعلك تعتاد استخدام الناس.

علاج التدين

- لقد ماتت إنسانية الكتبة والفريسيين كما نرى في (يو 8:1-11)، ولذلك كان المسيح يستخدم تقنية العلاج بالصدمة - ويستخدم دكاترة القلب هذه التقنية في حالات قبل الموت حتى ينبض القلب من جديد - ونرى ذلك في شدة تعامل المسيح مع الكتبة والفريسيين (مت 23).
- وفي (مت 6) نرى صدمة أخرى استخدمها المسيح تتمثل في كلمة "أبوك"، وكانت هذه تعد أول مرة في تاريخ البشرية يتم فيها الإعلان عن أبوة الله الشخصية للأفراد، ويصف الأب السماوي على أنه في الخفاء، فهو قريب جدًا منك وهو أب شخصي لك.
- وتذكرنا الموعظة على الجبل بجبل حوريب حيث خاف الشعب من الله، وقد جاء على الجبل لا لينقض ما قاله بجبل حوريب، بل ليكمله، والإعلان هنا هو أبوية الله الشخصية.

أبانا

لقد قدم المسيح شرطًا واحدًا واساسيًا للصلاة، وهو ألا نكون كالمرائين، بل أن نكون حقيقيين في صلاتنا بدون تمثيل، ونحن نتجه إلى الأب السماوي، وهذه الأبوية توضح لنا ثلاثة أمور:

- **من هو الله؟**

- الله هو شخص يُعرف وليس قوة تستخدم أو فلسفة تدرس أو عقائد تتبع، وله مشيئة وإرادة في حياتنا ويتفاعل في الحياة.
- لقد انبهر بولس بالمسيح (في 3:8)، وقد ضحى بالكثير الثمين الذي كان يمثل قيمة لدى المجتمع، وبذلك فقد تحرر من التدين والخوف على الهوية أمام الناس، لأن قيمة الإنسان محفوظة لدى الله، وهي ليست مرتبطة بالأعمال التي يفعلها، أو مظاهر تدينه، أو حفظه للوصايا، أو مظهره أمام الناس.

- وقد قال أبو فراس الحمداني في احدى قصائده:

فَلَيتَكَ تَحلو وَالحَياةُ مَريرَةٌ وَلَيتَكَ تَرضى وَالأَنامُ غِضابُ
وَلَيتَ الَّذي بَيني وَبَينَكَ عامِرٌ وَبَيني وَبَينَ العالَمينَ خَرابُ
إِذا نِلتُ مِنكَ الوُدَّ فَالكُلُّ هَيِّنٌ وَكُلُّ الَّذي فَوقَ التُرابِ تُرابِ
فَيا لَيتَ شُربي مِن وِدادِكَ صافِياً وَشُربِيَ مِن ماءِ الفُراتِ سَرابُ

- ويستخدم المسيح كلمة أبا (Abba) في حديثه مع الآب، وقد علمنا أن نصلي هكذا، ويقال أنها من أولى الكلمات التي ينطقها الطفل الآرامي، ويقول تيموثي كلر: "الشخص الوحيد اللى يجرؤ يصحي الملك الساعة 3 الفجر علشان كباية ماية هو ابنه. احنا عندنا نوع العلاقة دي مع الله." ولذلك لا ينبغي أن يكون أول شعور نشعر به وقت الخطأ والإحساس بالذنب هو الرعب من الله، بل الجري نحوه والاعتراف بالذنب.

- كيف ينبغى أن تكون علاقتي بالآخرين؟

- بما إن الله **أبانا**، فالآخرين هم أخوتي ونحن بحاجة إلى بعضنا البعض، ويجب أن يكون موقفي نحوهم هو الخدمة وأن اتذكرهم في صلاتي، وتعد الأنانية في الصلاة الشخصية، وانحصار الصلاة على النفس من مؤشرات التدين.

- من أنا؟

- أنا الابن المدلل، الذي ترك الله لأجله السماء حتى يبحث عنه ويحضره إليه.
- كان مصير الابن الضال الموت (تث 21:18-21)، ولذلك ركض الأب ووقع على عنقه حماية له وسترًا له (لو 20:15)، وعندما نطرح من أنفسنا "أوراق التين" أو أعمال البر والتدين الزائفة التي لا تسترنا، يسترنا الأب السماوي.
- يجب علينا ونحن نخدم، ونحن نحاول أن نعيش الوصايا السماوية، ألا نقوم بها بمعزل عن الأب السماوي، وهذا ما يصنع فينا التغيير، ويحمينا من التدين، فالخدمة بعيدًا عن العلاقة قد تؤدي إلى الإحساس بالعبء والاحتراق النفسي (**burnout**)، ومن الجانب الآخر قد تؤدي إلى التدين بسبب الاعتماد عليها لتكوين صورة جيدة أمام الناس، ولكن العلاقة مع الأب السماوي تحمينا.
- بنو الملكوت هم مجموعة ملوك أبناء لله، فمن سيشتكي على مختاري الله؟
- لقد اعتدنا تكرار "أبانا" والصلاة الربانية، والتي تعتبر أكثر صلاة تكررت باطلًا بالرغم من تحذير المسيح (مت 7:6)، ولكن هل حقًا نعيش كبنين؟

- هو يجازيك علانية

- الأجر لا يجب أن يكون من نفس طبيعة العمل (الدكتور يحصل على أجر مالي)، وأما المجازاة فهي ترتبط بطبيعة العمل، ومثال لذلك هو أن نكون على شبه أكثر بالأب السماوي، قادرين على الرحمة والغفران والمحبة.